المجتمع التكنوإنساني
نحو فهم سوسيولوجي آلي للمجتمعات الرقمية

الباحث محمد وحدو
.كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل
المغرب

مقدمة

شهد العالم العربي اليوم، تحولا كبيرا على مستوى القيم والعادات والإديولوجيات، انعكس سلبا أو إيجابا على سير تطور وتقدم المجتمعات الإنسانية، ولقت تحملت الثورة التكنولوجية قسطا كبيرا من المسؤولية لهذا التحول. والمتأمل في التاريخ الاجتماعي للإنسانية، سيرى أنها مرت بثلاث مراحل أساسية؛ مرحلة الشفاهة، ومرحلة الكتابة، ثم مرحلة الرقمنة، وتعتبر هذه الأخيرة من أبرز وأخطر المراحل التي مرت بها الإنسانية ولازالت، حيث انقسم فيها العالم إلى دول تزيد في النمو سواء الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، بفعل تمكنها من السيطرة على هذه الرقمنة بحكم أنها هي المنتجة لها، ثم دول غارقة في الفقر والتخلف، على اعتبار أنها خاضعة للرقمنة وللزمن الرقمني من أجل تسريع وثيرة النمو الثقافي والاقتصادي، فـ"إذا كانت تكنولوجيا الاتصال قد صاغت مجتمعات جديدة ذات اهتمام وارتباط وانتماء مشترك، فإنها عززت أيضا الحواجز والمواقع والثقافات الاجتماعية السائدة"1.

إن الرقمنة بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية عالمية معقدة، ويرجع تعقيدها إلى عدم وجود مفهوم مدقق لها، بحيث جديتها وحداثتها كمفهوم وكمصطلح، هذا من جهة، ثم عدم وجود مقاربات وحقول معرفية تناولت هذا الموضوع بالشكل الذي يسهل على الباحث في هذا الميدان إيجاد منهجية واضحة لدراسته.

إن السوسيولوجيا منذ نشأتها، تهتم بدراسة ما استجد من الظواهر الاجتماعية والإنسانية، غير أنها اليوم ومع العصر الرقمي، لازالت في غاية التشكل والبناء، لأنها في حاجة ماسة نحو البحث عن أدوات جديدة ومناهج جديدة لقراءة الواقع الافتراضي/الرقمي.

. الأهمية

إن الأهمية الرئيسية لهذا الموضوع، تكمن في فهم وتفسير طبيعة التغير الاجتماعي للمجتمعات في ظل الزمن الافتراضي.

. أهداف الموضوع

أما الهدف الرئيسي الذي يتغياه الموضوع، يتمثل في التعرف على الرقمنة من خلال ربطها بالإنسان المستعمل لها، ثم التعرف على الدور التي تلعبه الرقمنة في تحول الإنسان والمجتمعات من حالة الطبيعة إلى الاجتماع والثقافة إلى التقنية والمجتمع الآلي.

. الإشكالية

وعلى هذا الأساس، تنبثق الإشكالية السوسيولوجية لهذا الموضوع، والتي يمكن التعبير عنها بواسطة التساؤلات التالية، كيف انتقلت المجتمعات من زمن تتخذ الشفاهة كأداة للتواصل إلى زمن تعتمد فيه على الرقمنة؟ ما هي الأسباب التي ساهمت في هذا التحول؟ إلى أي حد يمكن اعتبار الرقمنة وسيلة أسياسية للحفاظ على القيم والعادات الاجتماعية في ظل سيطرة المعلوميات والتكنولوجية؟ ما هي المقاربات الممكنة لقراءة هذه الظاهرة المتجددة.

المحور الأول: السوسيولوجيا والرقمية تحديدات مفاهيمية

أ. الرقمية:

لحد الساعة لا يوجد اتفاق كامل بين الباحثين والدارسين حول إيجاد تعريف واضح ومقنع يمكن الأخذ به، بل الأكثر من ذلك، لا وجود لمصطلح واحد ووحيد يمكن الاعتماد عليه في أي تحليل أكاديمي سواء في السوسيولوجيا أو الاقتصاد أو الأنثروبولوجيا أو غيرها من التخصصات، بيد أنه مادام موضوعنا يتحدث عن مصطلح "الرقمية" سنحاول ما أمكن الإحاطة لهذا المصطلح والتعاريف المرتبطة به.

يشير الفيلسوف إم فيتالي روزاتي Marcello Vitali-Rosati، والذي يعتبر فيلسوف الهوية الرقمية الافتراضية والقضايا ذات الصلة بالأخلاق التطبيقية، والتحرير، أن مصطلح الرقمية هو الأقرب إلى المنطق والصواب بدلا من مصطلح الافتراضي، "أنه لا يوجد شيء غير واقعي في البيئة الرقمية، ربما هذا هو سبب إسقاط كلمة "افتراضية"2.

تستخدم كلمة "رقمي" في الأصل للتوصيف لضبط وضع التسجيل للأصوات أو الصور أو ملفات مقاطع الفيديو مقابل التناظرية"3، إن الرقمية في تصور الفيلسوف ليست فقط أداة، بل هي نظرة جديدة وممارسة جديدة فهي

تعدل طريقتنا في الوجود في العالم ولكن أيضًا في "طبيعتنا" ، لأنها تغير طريقة فهمنا وطريقة تفكيرنا ، وتصورنا4. وللتفصيل أكثر في شأن هذا التعريف حاول الفيلسوف أن يميز بين بعدين أساسين يعيشهم الإنسان في حياته، وهي البعد الفيزيقي أي حالة الإنسان في حياته الحقيقية المادية والمرئية والبعد الرقمي، الإنسان الرقمي الذي يعيش حياته ضمن حياة رقمية، ويرى الفيلسوف أن "الرجل الرقمي ليس كذلك مجرد رجل يستخدم الأدوات الرقمية، ولكن رجل مختلف، يعمل بشكل مختلف، الذي له علاقة مختلفة بما يحيط به: الفضاء، الوقت والذاكرة والمعرفة"5.

عطفا على ما سبق ، لابد من الإشارة إلى الدراسات التي قدمها الباحث ريمي ريفيل Rémy Rieffel كدراسته حول "الثورة الرقمية، ثورة ثقافية"، مشيرا إلى صفة أو مصطلح الرقمي لا بد من تعريفه وفق سياقات مختلفة، فعلى المستوى الاقتصادي يرى الباحث أن الرقمي "ينظر إليه باعتباره ابتكارا ناجحا له قيمة كبيرة، منذ البداية كان من المفترض أن يعين القطاع الصناعي والخدماتي الذي يشمل أموا عدة منها الإعلاميات"6 و"ويحيلنا الرقمي إلى الاقتصاد الرقمي كذلك، الذي يتجسد في هذا المنظور بالمقاولات الواعدة، والشركات وكل ما يظهر مثل المدينة أحلام "إلدورادو"جديدة"7، أما في المجال الثقافي فإن الرقمي هو أكثر قربا من الأنترنيت وبالضبط عند إطلاق المعلومات والمؤلفات(الموسيقى، والكتب..)"8، فالرقمي يعتبر مصدرا للممارسات الاجتماعية الجديدة التي تشكك في شرعية بعض المعايير الثقافية الراسخة ويعيد تعريف المعرفة ويغير طرق ولوج المعلومات ويخلخل المبادئ التقليدية للإعلام9. أما على المستوى الاجتماعي، فإن الرقمي "أعاد بناء شخصيتنا بفضل الأشكال الجديدة للحضور والمشاهدة، إنه يضعف بعض المبادئ القانونية، ويغير علاقاتنا بالكتابة، ويفرض تحولا جذريا لعلاقتنا بالمجال والزمن، واللائحة طويلة بخصوص مؤثراته على بيئتنا العقلية وتصرفاتنا الاجتماعية، وقطعا فإنه يمس كل الميادين والجوانب في المجتمع"10.

ب . السوسيولوجيا

فبكون السوسيولوجيا علم يساير ما استجد من الظواهر الاجتماعية ويعتني بها، فإنه علم مجدد ومتجدد في الزمان وفي المكان، فلا مجال للمصادفة أن نجد تعاريف متعددة ومختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة، واختلاف أيضا الظواهر التي تصدر عن المجتمع، والمتتبع لكرونولوجيا علم الاجتماع منذ نشأته إلى الآن سلامس هذا التغيير وبشكل واضح.

لنأخذ مثلا تعريفين أساسين؛ التعريف الأول يقول "إن علم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والمجتمعات الإنسانية، إنه مشروع مذهل وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية"11. أما التعريف الثاني يقول "يهتم علماء الاجتماع أيضا بدراسة أثر العولمة في تزايد حدة الوعي لدى الناس تجاه قضايا ومشكلات تبرز في أقاصي الأرض، ولكنها تدفعهم إلى اتخاذ مواقف معينة انطلاقا من وعيهم لآثار هذه التطورات على حياتهم"12.

ولتبيان هذه المفارقة نرى أن التعريف الثاني يروم الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية دراسة علمية، والأمر ينطبق على ما حدده عالم الاجتماع الفرنسي "أوكست كونت"، والذي اعتبر أن الظواهر الاجتماعية تحكمها قوانين اجتماعية، شبيهة بالقوانين الطبيعية التي تحكم السلوك الطبيعي، وهذا هو الدافع الأساس الذي جعل "كونت" إلى "وضع علم جديد للمجتمع لتفسير القوانين التي تنظم حياة العالم الاجتماع مثلما هي الحال في العالم الطبيعي"13. ولهذا فـ"أوجست كونط A.Comte" يعرف السوسيولوجيا Sociology"، بكونها "الدراسة العلمية للمجتمع"14، تعتمد على المنهج العلمي، وما يقتضيه هذا المنهج من أسس وقواعد وأساليب في البحث"15.

نفس الطريق الذي سلكه عالم الاجتماع "إميل دوركايم" عندما قال "فلندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء" وكانى يعني أن يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحلل بها الأشياء والأحداث الطبيعية"16. "ويقر دوركايم أن دراسة الحقائق الاجتماعية ليست بالأمر السهل، ويعود ذلك إلى أنها خفية وخبيئة ولا تتسنى ملاحظتها بصورة مباشرة، ولابد على هذا الأساس من كشف هذه الحقائق بصورة غير مباشرة عن طريق تحليل آثارها أو بدراسة الوسائل التي يحاول المجتمع من خلالها التعبير عن هذه الخصائص مثل القوانين والنصوص الدينية وقواعد السلوك"17.

بينما التعريف الثاني للسوسيولوجيا، ينطبق بالأساس على ما حدده عالم الاجتماع "ماكس فيبر"، وهو الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية بما هي اجتماعية، لأنها الظواهر الاجتماعية تختلف تماما مع الظواهر الطبيعية، معتمدا منهج الفهم في دراسة هذه الظواهر، ويعرف علم الاجتماع "بوصفه علما يكرس جهوده للوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي social action أسبابه، ويعرف الفعل بوصفه نتاجا للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا، ويعد الفعل اجتماعيا بالقدر الذي يضع فيه الفاعل سلوك الآخرين في حسبانه توجها وتصرفا"18.

المحور الثاني: السوسيولوجيا الرقمية وسياق الاهتمام

من الصعب جدا، ضبط المسار الذي قطعه علم الاجتماع منذ نشأته إلى الآن، ولكن حسبي أن النظريات العلمية في علم الاجتماع المعاصر، تنبّؤ بولادة علم جديد يساير والتحولات التي عرفتها المجتمعات البشرية في ظل عصر العولمة والرقمنة، وهو علم الاجتماع الآلي، والذي يظهر من خلال التسمية أن هذا العلم سيركز على دراسة العلاقات التفاعلية بين وسائل التكنولوجيا والمجتمع، ومدى تأثير هذه الوسائط والوسائل في حياة الناس الاجتماعية.

ولقد ساهمت مجموعة من البوادر والشرارات لظهور هذا الاتجاه من السوسيولوجيا، يمكن أن ندكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

. الندوات والمؤتمرات

. في عام 1990 أقيم أول مؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية بدعوات خاصة لباحثين معينين للمشاركة في أنشطة علمية تهتم ببحث الفضاء السايبري، في جامعة تكساس texas"19.

. ففي سنة 1996 عقدت بالنمسا في جامعة فيينا ندوة حول "الفضاء السايبري؛ النظريات والمجازات 20

. في سنة 1996 عقدت بالنمسا في جامعة فيينا، ندوة حول الفضاء السايبري النظريات والجازات وكانت ضمن تنظيم principia cyberneticaproject21 بهدف فهم التأثيرات النمو المتزايد لشبكات الحواسيب الكونية، كالانترنيت وشبكة الويب العالمية من أجل تطوير هذه الشبكات وكيف ستؤثر في الافراد والمجتمع على كل المستويات22

. الكتب والأبحاث

. في 1991 حرر مايكل بنيدكت michael benedikt مصنفا بعنوان"الفضاء السايبري؛ الخطوات الأولى cyberspace first steps حيث نشر به عدد من الأبحاث المهمة في هذا التخصص.23

. وفي عام 1993 ينشر هاورود راينغولد howard rheingold مؤلف "المجتمع المحلي الافتراضي في ظل التقدم الإلكتروني the virtual community-home steading on electronic frontier حيث فحص عملية ظهور وتشكل المجتمع المحلي الافتراضي عبر شبكات الحواسيب بآليته الغير المعهودة"24.

. أما في سنة 1995 نشرت شيري تيركل sherry turkle مصنفها "الحياة على الشاشة life on the Screen25 .

. في 1996 نشرت أيمي بروكمان amu s.bruckman بحثها "مقايضة النوع على الأنترنيتgender swapping on the internet26 .

ولقد استكشفت كل من هؤلاء الباحثين الهويات الجديدة خلال بيئات الانترنيت على الخط وبذلك يمكن القول إنه مع منتصف التسعينات تقريبا ظهرت أولى خطوات حقل معرفي جديد للدراسة والبحث وسرعان ما تطور وتقدم بأسماء مختلفة فنجد مثلا:

- دراسة الثقافة السايبرية cyber culture studies
- الاتصال عبر الحاسوب computer mediated communication (cmc)

- دراسات الانترنيت internet studies
- المعلوماتية الاجتماعية[27].

. علم اجتماع التكنولوجيا

يختص هذا الفرع من علم الاجتماع، بالنظر السوسيولوجي في ما يتعلق بالتكنولوجيا عموما، وقد يتفرع للاهتمام بتكنولوجيا المعلومات (علم اجتماع تكنولوجيا sociology of information technology أو المعلوماتية sociology of informatics وأحيانا يعرف بعلم اجتماع العلم والتكنولوجيا، ويمكن هنا، إلى بعض المفاهيم المهمة لهذه المصطلحات؛ إذ يشير المفهوم الواسع لمصطلح "تكنولوجيا" إلى العلم المختص بالصنائع والمعرفة العلمية التي يمكن تطبيقها لإنتاج المنتجات الصنعية، إنها المعرفة المختصة والهارة والخبرة والتمرس التطبيقي لكل ما هو محل التقنية كسلع رأسمالية28.

علم الاجتماع التكنولوجي29 يركز على العمليات الاجتماعية للعلم والتكنولوجيا المعنية من حيث نشوؤها وحركيتها وتطبيقها وذلك لرفع مستوى الفهم بعمق لمسارات الابتكار والابداع الإنساني في المجالات العلمية والتكنولوجية.

. معلوماتية المجتمعات المحلية

يشير هذا المصطلح إلى النشاط البحثي العلمي الذي يختص بدراسة كيف أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تتفاعل مع المجتمعات المكانية spacial وغير المكلنية non-spacial شاملا ذلك التركيز على استعمال التكنولوجيا كاستراتيجية لتنمية المجتمع، إضافة إلى التغير الاجتماعي في اعصر الكنولوجي، ونشوء المجتمع ما بعد الصناعي، ونظريات مجتمع المعلومات، ويتضمن ذلك دراسة وتطريبق النظرية الاجتماعية لفهم دور الكنولوجيا المعلومات والاتصال في تشكيل الثقافة الاجتماعية والعمليات الاجتماعية مع تركيز خاص على قضايا السياسة الاجتماعية30.

. علم اجتماع الانترنيت

يختص علم اجتماع الانترنيت sociology of the internet وأحيانا يذكر علم اجتماع الشبكات وأهمها شبكة العلومات الدولية بالتركيز على الاستخدام المنتسر والمتزايد سريعا لشبكات الحواسيب خصوصا الانترنيت وتأثيرها أو تأثيرات هذا الاستخدام في المجتمع البشري.

المحور الثالث؛ كيف نفهم سوسيولوجيا المجتمع الرقمي؟

للإجابة على هذا السؤال، لابد من الإشارة إلى الأطروحة الفيبرية31 القائلة بأن "الإنسان عالق في شبكة من المعاني"32، وإذا فالواقع الذي يحيط بالإنسان والمجتمع له معنى، فإن الرقم أو الرقمي له وجود في هذا الواقع ولديه معنى أيضا، بمعنى من المعاني أنه لايمكننا القول أن الرقمي معزول عن الوجود الذي نعيش فيه، بل إن الرقمي بالنسبة لنا في تصور الفيلسوف ليست فقط أداة، بل هي نظرة جديدة وممارسة جديدة فهي تعدل طريقتنا في الوجود في العالم ولكن أيضًا في "طبيعتنا"، لأنها تغير طريقة فهمنا وطريقة تفكيرنا، وتصورنا33.

إن المجتمع الرقمي من وجهة نظر سوسيولوجية في ظل العصر الراهن والذي يعرف بعصر التحولات الاجتماعية، يحدد نوع من الرابط الاجتماعي الجديد والذي يسمح في الاندماج داخل مجتمع افتراضي ويحدد أنواع وأشكال جديدة من العلاقات التفاعلية بين الأفراد والمجتمعات في العالم، "فسوسيولوجية الروابط الاجتماعية بالتالي هي سوسيولوجية أشكال التنشئة الاجتماعية وأشكال الضبط الاجتماعي في الآن ذاته"34.

بيد أن الإشكال الذي يطرح نفسه وهو أن هذا المجتمع الرقمي لايمكن ملاحظته بالعين المجردة بل لا يمكن ملامسته، وهنا تكمن صعوبة دراسة هذا المجتمع الافتراضي، بيد أنه مع العالم السوسيولوجي الكبير إميل دوركايم القائل بأن الظواهر الاجتماعية لا يمكن دراستها إلا إذا اعتبرناها "بمثابة أشياء"، معنى ذلك أننا يمكن مقاربة الظواهر الاجتماعية والإنسانية داخل مجتمع افتراضي وكأنها أشياء، وهنا لابد من اقتراح آليات ومناهج وتقنيات مضبطة من أجل رصد وتتبع أشكال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات داخل الحياة الافتراضية. إذن كيف ينظم الأفراد حياتهم الاجتماعية داخل المجتمع الافتراضي؟

للإجابة على هذا السؤال لابد من فهم سياق التحول الذي خضع له العالم منذ البدء، فقديما كان مبدأ التقارب هو المؤشر الأساسي الذي به تنظم الحياة الاجتماعية بين الأسر والعائلات ويسهل التواصل بينها، والحال أيضا ينطبق على المؤسسات وعلى باقي أشكال التنظيم الاجتماعي، بينما في وقتنا المعاصر أضحت هذه الأسر وهذه التنظيمات تتمد اجتماعيا حتى أصبح مبدأ التباعد هو المؤشر الذي ينظم هياكلها الاجتماعية، الدافع الأساسي إلى البحث عن طرق جديدة تدبر هذا التباعد من أجل تسهيل عملية التواصل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات وباقي المؤسسات الاجتماعية، فكانت الأنترنيت والتكنولوجيا هي الاقتراح البديل لتنظيم وتدبير أشكال التواصل بينها، "مما انتقلت بذلك الظاهرة الاجتماعية والتي هي موضوع علم الاجتماع سواء كانت ثقافية أم اقتصادية أم سلوكية من تمثلاتها في المجتمع الطبيعي إلى تمثلاتها رقميا أو آليا أو صناعيا وتحول الفرد بالتالي إلى إنسان جديد يحمل خصائصها التكنولوجيا ارقمية في عقله وجسنه وسلةكه، كما تغيرت مكونات هويته وطبيعة انتماءاته وهو ما يحدد بحسب رأي وعدد من علم الاجتماع السايبيري تطوره الحضاري مستقبلا، بعدأن أصبحت الحياة الاجتماعية أو جزء منها على الأقل، حياة رقمية في الفضاء السايبيري المصطنع"35

إذن فالمجتمع الافتراضي هو المجتمع "التكنوإنساني" الجديد الذي يتألف من توأمية للإنسان /الآلة محققا الشروط الاجتماعية مضيفا إليها ملامح وخصائص أخرى للاجتماع الإنساني وهو المجتمع الذي أثر وسيؤثر بقوة في السنوات القادمة على المجتمع الإنساني في واقعه اليومي وسيكون التأثير انطلاقا من التغيرات التي ستطرأ على تفكير الأفراد المستخدمين للأنترنيت وسلوكياتهم الحياتية"36

من خلال ما رصدناه من معطيات ومحطات كرونولجية للمجتمع الإنساني وتحوله، فإن فهم المجتمع الرقمي أو الافتراضي سوسيولوجيا يتطلب تحديد آليات اشتغال هذا المجتمع في الفضاء السايبيري، وهي الحاسوب أو الهاتف الذكي، والأنترنيت ثم تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فهذه الأشياء تتفاعل وتتواصل فيما بينها لتعطي معنى للحياة الاجتماعية للأفراد وللجماعات، والتي يمكن تمثيلها في الخطاطة التالية:

تبين الخطاطة أعلاه تموقع المجتمع ضمن شبكة مترابطة فيما يمكن تسميته بالمجتمع الشبكي، " وتنطبق هذه العبارة على المجتمعات التي تظهر فيها خصيصتان أساسيتان: الخصيصة الأولى تتمثل في أن هذه المجتمعات توجد فيها تقانة معقدة (رقمية على وجه التحديد) من الاتصال وإدارة/توزيع المعلومات على نحو شبكي، تقانة تشكل البنية التحتية الأساس التي تتوسط عددا متزايدا من الممارسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية"37.

المحور الرابع: إلى أي حد يمكن اعتبار الرقمنة وسيلة أسياسية للحفاظ على القيم والعادات الاجتماعية في ظل سيطرة المعلوميات والتكنولوجية؟

كقاعدة سوسيولوجية تقول "أنه كما تغير الزمن تتغير معه كل الظروف الاجتماعية وتحدث أثرا في العادات والممارسات والسلوكات الاجتماعية"، معنى ذلك أن المجتمعات التي كانت تعيش في زمن البداوة والترحال ونمط العيش التقليدي وأشكال التواصل التقليدي، تحولت فيما بعد إلى مجتمعات عصرية بنمط عيش حديث وأشكال

تواصلية جديدة، فطبيعي جدا أن يطرأ تغيير جذري على مستوى القيم والعادات الاجتماعية للأسر في ظل سيطرة المعلوميات والتكنولوجيات الحديثة فكيف ذلك؟

إن المتأمل في دراسة التنشئة الاجتماعية في مجتمع وذلك متتبعا مراحل تطورها في هذا المجتمع، لا شك أنه سيجد تحولا جذريا في الكيفية التي بها تتم عملية التنشئة الاجتماعية للطفل منذ صغر سنه، ومن ثمة فإذا كان الأب والأم خصيصا هي التي تحرص على تربية الأبناء، فإن التكنولوجيا اقتحمت جدران المنزل وأصبحت هي الأخرى تتولى تنشئة الأطفال، وفي ظل هذا السياق فنحن أمام طرفين يساهمان في عملية التنشئة، طرف يتولاه أولياء الأطفال والملاحظ أنه ضئيل جدا في زمن عصرنا هذا، وطرف تتولاه التكنولوجيا وتحظى بإقبال كبير.

إن هذا التحول أثر سلبيا بشكل أو بآخر على مستوى القيم والعادات الثقافية التي تربى عليها المجتمع وحافظ على نظامها الاجتماعي، فعلى مستوى عادات التغذية، الملاحظ أنها تغيرت لدى عامة الناس، خاصة الذين يعيشون في المدن حيث انتشار الأكلات السريعة وإقبال الناس عليها، "فيستطيع الإنسان بمكالمة تليفون أن يحصل على ما يريد من طعام وشراب وأدوية وغيرها"38، مما تنتشي القيم التقليدية المبنية على الأكل الجماعي والصحي.

فبالرغم من سلبيات التكنولوجيا التي تؤثر على المجتمع، فإن لها إيجابيات أيضا تعود بالنفع على المجتمعات، فالرقمنة ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على التراث الثقافي للشعوب، والتي أصبحت اليوم تتعرض للتلف والضياع بسبب عدم تدوين تراثها الثقافي، ثم إن الرقمنة تساهم في التعرف المتاحف والمواقع الأثرية والأهرامات والمواقع الطبيعية التي تخر بها البلدان العالمية، أم على مستوى الحياة الاجتماعية، فإن الرقمنة ساهمت بشكل كبير في وقتنا المعاصر على تحسين الخدمات العمومية للمواطنين، ففي الماضي كان الناس يعانون من بعد الخدمات الصحية والإدارية، بينما اليوم أصبحت الرقمنة تسهل وتقرب لهم مختلف الخدمات الضرورية والأساسية.

الخاتمة

ختاما ما يمكن قوله فيما يتعلق بموضوع المجتمع التكنوإنساني، نحو فهم سوسيولوجي آلي للمجتمعات الرقمية، يظل موضوعا في غاية الأهمية، بل يعد من المواضيع الأكثر صعوبة، لأننا أمام مجتمع معاصر مركب من جهة ومجتمع تكنوإنساني من جهة أخرى علاوة على ذلك نجد قلة الدراسات والأبحاث التي تناولت مثل هذه المواضيع، مما يتطلب الانفتاح إلى جانب السوسيولوجيا على المقاربات العلمية الأخرى، من أجل دراسته وتحليله بكيفية شمولية.

الهوامش:

1 كيت أوروتون – جونسون ونيك بريور "علم الاجتماع الرقمي، منظورات نقدية"، ترجمة: هاني خميس أحمد عبده، منشورات عالم المعرفة، العدد 484، الطبعة 2021، ص13

2 Michael E.Sinatra Et Marcello Vitali-Rosati " Pratiques De L'édition Numérique", Edition Electronique, Bibliothéque Et Archives Nationales Du Québec, 2014, P65

3 Michael E.Sinatra Et Marcello Vitali-Rosati " Pratiques De L'édition Numérique", Edition Electronique, Bibliothéque Et Archives Nationales Du Québec, 2014 p65

4 Michael E.Sinatra Et Marcello Vitali-Rosati " Pratiques De L'édition Numérique", Edition Electronique, Bibliothéque Et Archives Nationales Du Québec, 2014 p71

5 Michael E.Sinatra Et Marcello Vitali-Rosati " Pratiques De L'édition Numérique", Edition Electronique, Bibliothéque Et Archives Nationales Du Québec, 2014 p71

6 ريمي ريفيل"الثورة الرقمية، ثورة ثقافية"، ترجمة سعيد بلمبخوت، مراجعة الزواوي بغورة"، منشورات عالم المعرفة، الكويت، طبعة يوليوز 2018، ص27

7 نفسه ص28/27

8 نفسه ص28

9 نفسه ص28

10 ريمي ريفيل"الثورة الرقمية، ثورة ثقافية"، المرجع نفسه، ص28

11 أنطونيو غيدنز"علم الاجتماع"، ترجمة وتقديم الكتور فاير الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2005 ص47

12 نفسه 2005 ص50

13 نفسه 2005 ص61

14 عبد الباسط عبد المعطي "اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"، منشورات عالم المعرفة، العدد 44، ص15

15 نفسه ص15

16 أنطونيو غيدنز"علم الاجتماع"،المرجع نفسه ص63

17 أنطونيو غيدنز"علم الاجتماع"، المرجع نفسه ص64

18 عبد الباسط عبد المعطي"اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"، منشورات عالم المعرفة العدد 44، 1981، ص92

19 علي محمد رحومة" علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب"، عالم المعرفة، 2008 ص41

20 نفسه ص41

21 نفسه ص 43

22 علي محمد رحومة" علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب"، المرجع نفسه ص43

23 نفسه ص43

24 نفسه ص42

25 نفسه ص43

26 نفسه ص43

27 نفسه ص43

28 علي محمد رحومة" علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب"المرجع نفسه ص52/51

29 علي محمد رحومة" علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب"، المرجع نفسه ص52/51

30 نفسه ص53

31 نسبة إلى السوسيولوجي "ماكس فيبر"

32 كليفورد غيرتز"تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي منشورات المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى 2009 ص 48/22

33 Michael E.Sinatra Et Marcello Vitali*Rosati " Pratiques De L'édition Numérique", Edition Electronique, Bibliothéque Et Archives Nationales Du Québec, 2014 p71

34 خواجة عبد العزيز " سوسيولوجية الرابط الاجتماعي، بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية"، نور للنشر، ألمانيا، الطبعة الأولى 2018، ص13

35 إيناس محمود عبد الله، " سوسويولوجيا العالم الافتراضي دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال"، مجلة أداب الرافدين، العدد 76، 2019، ص704

36 اخلاص أكرم رسول، الأنترنيت والتغير الاجتماعي، دراسة ميدانية في جامعة بغداد، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة بغداد، 2007 ص45

37 دارن باربي"المجتمع الشبكي"، ترجمة أنور الجمعاوي، مراجعة ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى بيروت، 2015 ص31

38 أماني أحمد مشهور هندي/بسمة صلاح الدين الرفاعي"تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة على سلوك الإنسان في الفراغات الداخلية، مؤتمر الفنون التطبيقية الدولي، دمياط، رأس البر "الفنون التطبيقية والتوقعات المستقبلية/ 2017ص6